Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والسياسية ، أن يقدم لنا مدونة مفصلة ودقيقة إلى حد بعيد ، تبدأ من الفتح وتمتد حتى ارتقاء **هشام الأول** عرش الإمارة .

وبعد هذا القسم ، فيما يليه من المدونة ، سوف تتغير الصورة تمامًا ، سوف تختلف طريقة الكتابة كلية واختيار المادة التاريخية أيضا ، ولم تعد الحملات الحربية ، ولا الموضوعات العسكرية ، تعنى الذين كتبوا هذا الجانب من المدونة . وإذا عرضوا لها مرة ، جاء حديثهم عنها خاليًا من التفصيلات التقنية ، كما يفعل غير المختصين من الكتاب ، وحتى الموضوعات السياسية لا تسترعى انتباههم ، وإنما تركز اهتمامهم ، على نحو واضح **بالموضوعات الدينية** إذا تحدثوا عن الأمراء لا تعنيهم البطولات ، وإنما يعرضون لهم بطريقة تجريدية ، يذكرون مميزاتهم الثقافية ، وفضائلهم الخلقية ، ويشيرون إلى ما هم عليه من خشوع وتقوى ، ويتحدثون عن أدبهم وحبهم للفقهاء ، ويضمنون حديثهم عن الحكومة الصالحة المواعظ الخلقية وأبيات الشعر . مما يوحى بأن **كاتب هذا الجانب من المدونة فقيه أديب ينتسب فى قبيلة قريش** ، يحتفظ بين أوراق أسرته بخطابات قديمة ، كوثائق عائلية ، عليه كفقيه أن يواصلها . ونعرف بعضًا من أمثال هؤلاء الفقهاء القرشيين ، ويرد فى الخاطر فقيه منهم ، كان يتمتع بشعبية واسعة ، وشهرة علمية فياضة ، ودرج القرطبيون على أن ينادوه فى لقبه الرومانثى : ابن الشبنسية Sepancia [٣]

فى أى عصر عاش ، أو كتب ، الفقيه الذى حرر الجزء الأخير من مجموعة الأخبار التاريخية هذه ، والتى حملت اسم « **أخبار مجموعة** » ؟

أنا أعتقد أنه عاش فى **عصر عبد الرحمن الناصر** ، حيث تتوقف الرواية ، وتلك الأيام التى تحدث عنها المؤرخ كأيام محيفة ، بل وتعيسة يُرثى لها ، وشهدت احتضار القوة العربية ، ليست عقبة تحول دون هذا الرأى .

كل فرد ، كما سبق أن قلنا ، تبدو له الأيام سيئة وحتى تعسة ، حين تقع لشخصه أو أسرته أو قومه أحداث غير مرضية ، ومن ثم هناك من يتحدث بسوء حتى عن أفضل الأيام

---

(٣) ابن الأبار ، الترجمة رقم ٢٦٩٥ ، فى الجزء الذى نشره مركز الدراسات التاريخية ، من تكملة الصلة ، مدريد ١٩١٥ .